



رجل المستحيل

أبواب الجحيم



تأليف
أرملة العونية الحديثة
الطبعة الأولى: ١٩٩٩
عدد الصفحات: ١٩٩



دار الفارابي

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للمستجاب
رائعة
بالأحداث
الغريبة

١٩

وما بعد ذلك
أمرينا في سنن
الدول العربية
والعالم

• أبواب الجحيم •

- لماذا يواجه (أدم صوي) ثلاث منظمات
- قوية في آن واحد على أرض الولايات المتحدة
- الأمريكية ؟
- كيف يمكن أن يخرب (أدم صوي) وحده
- هذه المنظمات الثلاث ؟
- نرى لمن يكون النصر في النهاية ؟ وكيف ؟
- اقرأ التفاصيل الشيقة ، لتري كيف يعمل
- (رجل المستحيل) .



www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صيرى) كل هذه المهارات . ولكن (أدهم صيرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المحاربات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

١ - جيم (المافيا) .

تعمل (دون ريكاردو) زعيم عصابات (المافيا) الشهيرة ، فوق قنطرة الصغير بزنزانه في سجن (سنج) الأمريكى ، ثم اعتدل جالساً على طرف القرائش ، وأخذ يصمم يصنع عبارات ساخطة ، قبل أن يوجه نحو صورة مرسومة بمهارة ودقة فائقتين لوجه رجل وسم الملاح ، تدل نظراته على القوة والبأس .. ونقر (دون ريكاردو) على الصورة بأصابعه ، ثم اقترب منها بوجهه ، وقال بحلق وكأنه يتحدث إلى صاحبها مباشرة :

— فى بعض وقت طويل حتى أجبرك على دفع ثمن إبداعي فى هذا المكان الخلف أيا الشيطان المصيرى .. فى بعض وقت طويل حتى لا أجعل فتاك فى يحمل اسم (أدهم صيرى) حياً على وجه الأرض .

(١) راجع قصة (قناع الخطر) .. الثانية رقم (٢) .

جاءه صوت من الجانب الآخر للقضبان يحمل في طياته نبرات الرهبة يقول :

— إلى من توجه لعنايك يا (دون ريكاردو) ؟ .. ألى الصورة مرة أخرى ؟

استدار (دون ريكاردو) يواجه محدثه من خلف قضبان زنزانه ، وقال بحدة :

— ماذا تريد أيا الحارس

ازدود الحارس به ، بصعوبة ، فبرغم تأكده النام من أن (دون ريكاردو) سيجبه غير مفرح له بمبارحة وزيارته إلا للعمل فى ورشة السجن ، أو التريض ، إلا أنه ما من طفل فى الولايات المتحدة الأمريكية لا يعلم أن (دون ريكاردو) ما زال زعيم عصابات (المافيا) الرسمى ، وإن قام ريبه (جروشو مالبى) ذو الثلاثين عاماً بنطق أوامر الزعيم ، التى تسرب إلى خارج جدران السجن ، بوسائل غير معروفة رسمياً ، وإن لم تخف على أحد فى الواقع ..

وسبب هذه المعلومات شعر الحارس بالرهبة وهو يرد على سؤال زعيم (المافيا) قائلاً :

— مغدرة يا (دون) .. ما فصدت إزعاجك ، ولكن مسر (جروشو) قد حضر لمالبلك ، وهو يحمل تصريحاً رسمياً بمقابلة مفردة

ظهر الاهتمام على وجه (دون ريكاردو) وهو يتمم قائلاً :

— (جروشو) ؟ .. عجباً .. إنه ليس موعد المعاد للزيارة .. لابد أنه يحمل أبناء تسحق الاهتمام .

* * *

— كيف حالك يا بنى ؟

نطق (دون ريكاردو) هذه العبارة وهو يتأقل قامة (جروشو) الطويلة المشرفة ، وملاحه الوسيمة المتناسقة ، بهيمه الخضراوين ، وشعره البنى اللون ، وشاربه الأثيق ، وحاجبيه الريمين .. كان (جروشو) يشبه بشكل كبير تلك القاتيل التى سمعها الرومان القدماء

لإلهة الشمس (بوللو) ، جئى أن (دون) شعر بالراحة بمجرد الطلع إلى وجهه ، أما هو فقد تقدم بخطوات واسعة باسم الفر ، مبتلي الأتياز ، نحو زعيمه ، وصاحبه بحارة ، ثم جلس كلاهما على جانبى مضبة صخرة ، في منتصف الغرفة الخالية ، إلا منهما ومن مقعديهما ، وبدأ (جروشو) الحديث بقوله :

— معذرة تقديري في غير موعدنا المعتاد يا (دون) ، ولكنه أمر يتعلق بـ (شي) ، و (جيمس براند) .

زوى (دون ريكاردو) ما بين عينيه ، وكأنه يستجمع معلوماته عن الأسبق ، وقال ببطء :

— لشي ؟ .. أظنك تقصد ضابط (المباد) الخيل .. ذلك الذى يسمونه بالكوبرا .. إليه يستحق ذلك اللقب عن جدارة ، فأنت تعلم أن (الكوبرا) أظن أنواع الثعابين سُمًّا .. عجبا .. إن ذلك الرجل لا يواجه إلا إذا بعن الأمر بعملية شديدة الخطورة .

ثم رفع رأسه فجأة ، وقال :

— ولكن ماذا عن (جيمس براند) ؟ .. ألا يدفع لنا خمسة ملايين دولار في العام مقابل عدم تدخلنا في (تكساس) ؟

أوما (جروشو) برأسه موافقا ، ثم مال نحو زعيمه ، وقال بلهجة تتم عن أهمية الخبر :

— هذا صحيح ، ولكنهما يظننا تعاوننا في أمر أعلم أنه يملك جدا .

وصمت لحظة قبل أن يتابع قائلا :

إنهما يظننا تعاوننا للقضاء على (أدهم صبرى) .

انطفئ (دون ريكاردو) في مقعده ، كما لو أن هذه العبارة قد أصابته بشحنة كهربائية قوية ، وبرزت عيناه بريق دموى خرس ، واحتبست الكلمات في حلقه ، حتى أنه استغرق دقيقة كاملة قبل أن يقول بصوت أجش :

— لا تخفى أن هذا الشيطان المصرى قد استلک الجرة على العودة بإرادته إلى الولايات المتحدة الأمريكية ! أوما (جروشو) برأسه ثانية ، وقال :

— هذا صحيح .. ويبدو أنه قد أتى خصمنا من أجل أمر يتعلق بشبكة (جيمس براند) في (تكساس) (١) .

قال (دون ريكاردو) ببطء وهدهو :

— لقد هزم (جيمس براند) وشبكته .. أليس كذلك ؟

أوما (جروشو) برأسه دون أن ينطق ، فهض (دون ريكاردو) من مقعده ، وسار بضع خطوات نحو باب الغرفة ، ثم توقف وظهره إلى زعيمه ، وقال بهدوء مصطنع :

— ربما سمعت الكثير والكثير عن هذا الشيطان المصرى (أدهم صبرى) يا (جروشو) ، كما أن صرخته

التي وضعها (حاييم شيمون) قبل مصرعه يحفظها رجالنا جيّدا ، ولكنك لا تستطيع أن تدعى معرفته قبل أن تشاهد ما يمكن أن يفعله .

ثم استدار مواجهها (جروشو) ، وتابع بنفس اللهجة ، وإن شأينا حق بالغ :

— إنه شيطان معنى الكلمة .. لم أر في حياتي إنسانا يملك كل هذا العدد من المهارات والقدرات .

وتحوّل صوته إلى ما يشبه الصراخ وهو يستطرد :

— لقد حاربناه بكل قوتنا هنا في الولايات المتحدة

الأمريكية ، وما هي ذى النتيجة أمامك ، وخاربه ولداى

(دون مايكل) و (دون كاميللو) في إيطاليا ، فهزم

الأول ، وتسبب في مصرع الثاني (٢) .

ثم صمت لحظة ، وتحوّل صوته إلى مزيج من

العصب والحزن وهو يردف قائلا :

— وعدنا حاول (مايكل) المسكين الانتقام

(١) راجع قصة (فيل الثناب) .. المأخرة رقم (٦) .

(٢) راجع قصة (قاهر العساقلة) .. المأخرة رقم (٦٨) .

لكرامته وكرامة (الماليا) ، بالخاليف مع (حليم
شيمون) و (دون ماريا) الإسبانية ، انتهى الأمر بصرع
ثلاثتهم ، وقضى (مايكل) نحبه ، وحيداً في مطبخ
(سوكورم)^(١) .
وازداد حموه وهو يقول :

— جنى (دون كارلو) — أصغر أبنائى — لم يسلم من
الهمزة على يديه لى (صفية) ، برغم أن هذا الشيطان قد
أقنع بأنه قد فاز ، ونجح فى قتله^(٢) .

قال (جروشو) محاولاً طرد الحزن عن زعيمه :

— ولكننا سنفعله هذه المرة يا (دون) .

صمت (دون ريكاردو) فترة طويلة ، ثم قال :

— نعم يا (جروشو) .. سنفعل ذلك يا ولدى ..

ثم أشار إليه وهو يتابع بلهجة أمرة :

— يتوقف كل عملياتنا هذا العاجل منها ، وسيتجدد كل
رجالنا فى جميع الولايات .

(١) راجع قصة (سلفاء البشر) .. للمغارة رقم (١٤) .

(٢) راجع قصة (الجذعة الأخيرة) .. للمغارة رقم (١٦) .

وأخذ يسير فى أنحاء الغرفة بعصية وهو يردد :
— بأسئع بكل رجال الشرطة الذين يقاضون
مربيات من (الماليا) فى جميع أنحاء الولايات المتحدة
الأمريكية .. بأسئع الحصار على (أدهم صبرى)
حتى لا يجد مكاناً كافياً لنفسه .

وصمت لحافة ، وقال بصرامة :

— إن (جيمس) و (اللوساد) يطلبون تعاوننا ..

حسناً .. سنعمل مفا ، ولكن بشرط واحد .

تطلع إليه (جروشو) بسؤال ، فمقد كفيه خلف

ظهره ، ورفع رأسه قائلاً :

— ستكون هناك قيادة موحدة .. سيعمل الجميع

تحت قيادتى .

وايتمس بشراسة وهو يطبع بطة :

— فى هذه الحالة فقط سأضمن لهم أن تفوض بقايا

(أدهم صبرى) لى أعماق (المسقى) .

* * *

٢ — عمالقة الشر ..

لث (جيمس براند) دخان سيجارة بعصية ،
وأنوح بيده بطريقة لا تتم عن شيء معين ، ثم يهرى من
مقعده ، وضرب مكتبه بقوة ، حتى قال (ليلى)
بعصية :

— كف عن هذا القضب يا مسر (جيمس) ..

إنه لا يعينى شخصياً على الإطلاق أن يوتى (دون

ريكاردو) قيادة معركتنا المشتركة ضد (أدهم صبرى)

ما دعنا سننجح فى القضاء عليه فى النهاية .

ظل (جيمس) ساكناً ينفث الدخان من فمه

بطريقة تتم عن الحق ، فتابع (ليلى) قائلاً :

— ثم إنك أنت الذى تسميت فى هروب هذا

الشيطان المصرى ، خوفاً على بعض الجياد^(١) .

(١) راجع قصة (قاهر العمالة) .. للمغارة رقم (١٨) .



قال (جيمس) بغضب :

— إن هذه الجيــش تـتـأوى ثروة يا مستـر
(ليلى) .. إن أقلها سـمـراً يـلـيـغ ثـمـه بـيـع مـلـيـون دـولـار
على الأقل ..

صاح (ليلى) بـغـض :

— ثـمـاً جـيـادك النـادـرة .. أـمـن أـجـل بـضـعة مـلـيـون مـن
الدولارات ، تتنازل عن فرصة أكيدة للقضاء على أخطر
ضابط مخبرات في العالم أجمع ؟!

ألفاً (جيمس) سيجاهـه ، وقال بغضب عـجـز عـن
إحـفـاله :

— سـمـحاً هـذه المـهـاتـرات .. إـنـه لا يـمـتـنـي أن يـعـرـى
(دون ريكاردو) الرعامة على أن يترك لي التصرف
داخل (تكساس) .

ابـتـمـ (ليلى) بـمـكـر وهو يـقـول :

— لـقـد فـات أـزـان المـطـالـبة بـذلك يا مـسـتـر
(جيمس) .. فـلـقـد وـصـل (جـروـشـو مـالـيـاف) عـلى

رأس جيش من رجال (المالفا) إلى (لايدو) هذا
الصباح .

ضرب (جيمس) بكفه أحد المائلين النادرة التي
ترى مكتبه ، فألقاه مهشماً على الأرض ، وصاح بغضب
عازم :

— إذن فالـمـظـلـوب مـتـى هـو التـناـزل عـن مـسـطـوق
وسـلـطـانـي في (تكـسـاس) مـقـابـل القـضـاء عـلى رـجـل
واحد .. إـنـي أـرـفـق ذـلـك يا (ليلى) .

عـفـى (ليلى) مـن مـغـفـلة ، ووضـع كـفـه عـلى كـتـف
(جيمس) ، وقال بلهجة مـاـكـرة :

— إـنـه وـضـع مـؤـتـ يا مـسـتـر (جيمس) ، وـيـقـى
عـلـيـا ألا تـصـتـارـع فـيـمـا يـصـا ، وإلا كان (أدـهـم
صـري) هـو المـسـتـقـبـل الـوـحـيـد .

ضـلـط (جيمس) عـلى أـمـتـانـه عـظـمـاً ، وقال :

— لـقـد أـذـل هـذا الشـيـطـان المـصـري نـاصـيـتى ، إـلى دـرجـة
تـجـعـلـنى مـسـتـبـداً لـلـتـناـزل عـن نـصـف ثـروـتى مـقـابـل عـظـيـمـه .

ازدادت مـلـاحـ (ليلى) غـيـثاً وهو يـقـول :

— هـذا عـظـيـم يا مـسـتـر (جيمس) ، وإلى جـوار
ذلك فإن دولتى مسعدة لدفع مبلغ عشرة ملايين دولار ،
دعماً لجهودك وجهود (دون ريكاردو) في القضاء على
ضابط المخبرات المصري .

ابـتـمـ (جيمس) بـسـخـريـة ، وقال بـمـرارة :

— هـكـذا فـولـطـك دالـمـا يا (ليلى) ، تـيـحـث عـن
الـصـبر الـذى لا يـكـلـفـها رـجـالاً أو عـنـاداً .

احـبـتـن وـجـه (ليلى) ، ولـكـمـه قـال بـهـدوء بـالـقـصـص
ما يـبـدى عـلى مـلـاحـه .

— يا لها من فـكـرة سـيـئة عـن دولتى السامية يا مـسـتـر
(جيمس) !! إـنـما عـلى العـكـس تـسـمـى دالـمـا لـدعـم
صداقتنا مع الجميع .

ضـحـك (جيمس) بـسـخـريـة ، وقال :

— بـالـطـوبـع .. ما دام ذلك مـنـيـلاً لـكـم .

ارـدـد (ليلى) ريقه ، وقال بلهجة ناعمة :



ضرب (جيمس) بكفه أحد المائلين النادرة التي
ترى مكتبه ، فألقاه مهشماً على الأرض .

— لم هذا الغضب يا مستر (جيمس) ؟ .. إن (الموساد) بأكمله رهن إشارتك ، ثم إننا قد دخلنا إلى المعركة بأدريس عملنا .

قال (جيمس) بلهجة أقل سخرية :

— حقا ٢٢

شعر (ليلى) بأن انتصاره في هذه المنازلة الكلامية قد أصبح قلب قوسين أو أدنى ، فقال بلهجة أشد بعمية وتديسا :

— بالطبع يا مستر (جيمس) ، ولكن طيبة عمل أجهزة المخابرات تجربنا على الانعطاف بأسماء عملنا سرا .

صمت (جيمس) ، وأشعل سيجارا آخر ، وقد ظهرت على وجهه علامات التفكير العميق ، ومزت فترة طويلة من الصمت قبل أن يقول بدوء :

— حسنا يا (ليلى) ، ولكنني سأسهر للمحافظة على سلطان بقدر الإمكان داخل حدود (تكاس) ،

٢٠

وأعدك بألا يجازي ذلك مع شرارنا المشترك .

تهدأت أسانير (ليلى) ، وقال بسعادة :

— هذا عظيم يا مستر (جيمس) .. عظيم للغاية ..

إنني مغاليل بتعالفنا المشترك مع (المافيا) .. ستبقى على هذا الشيطان المصري ، بالتأكيد .

قال (جيمس) بلهجة متكئة :

— هذا التنازل سابق لأوانه يا (ليلى) ، وربما كان

اهتماما ههنا مبتئا على غير أساس .

فقلب (ليلى) حاجبيه ، وقال بقلق :

— وكيف يا مستر (جيمس) ؟

ابسم (جيمس) وهو يقول :

— إننا بعد الخطط وندرسها ونسكتها ، برغم أنه

تقصنا معلومة غاية في الأهمية .

سأله (ليلى) باهتمام بالغ :

— وما هي يا مستر (جيمس) ؟

أجاب (جيمس) بدوء شديد :

٢١

— أين هو ذلك الرجل الذي تسمى لحظيمه ؟ ..

أين ذلك الشيطان المصري (أدهم صبري) ؟ .. ٢

٣ — ملك اختبايرات ..

— هنا .. على بعد خطوات من قصر (جيمس

براند) .

قال (أدهم) هذه العيادة بلهجة التي تجمع ما بين

السخرية والألمبالاة ، وهو مسرخر في مقعد وثير ، في

فندق (لازيدو) ، الذي يعد بضعة أمتار عن سور قصر

(جيمس براند) ، فابصمت زميلته (منى توفيق) ،

وقالت بصوت خافت :

— يا جراتك ! كيف يمكنك أن تجلس هادئا هكذا ،

وأنت على بعد أمتار قليلة من مقر شبكة جاسوسية قوية

تبشر الأرض بخا علك ؟

ابسم (أدهم) وقال بدوء :

— يمكنك اعتبارها ثقة بالفس ، ويقصدونك عل

التكبر ، وتعتبر ملائحي يا عزيزتي ، فلكي يضحوا بدهم

٢٢



٢٢

على شخصي الضعيف ، لأية هم من تعزق أولاً .

تأملت (منى) عكر (أدهم) بإعجاب .. كان قد حوّل شعرة إلى اللون الأحمر ، وعيية إلى اللون الأزرق ، الذى يشبه لون نياه البحر ، وعطى وجهه بلحية شقراء كثة ، وشارب ربيع .. كان من المستحيل تعرف ملامحه .. حتى هى غير (أدهم) ملاحظها بلباسه القبيح ، فاسترسل شعرها أسود فاحشاً على كعبيها ، وتآملت عينها بحذق خضراوين فى لون جنائش الأرجح ، وتحوّلت بشرها البيضاء إلى اللون الأحمر الجميل ، الذى يكسو جلد الحشرات على شواطئ البحر .. لم تلك إلا الاعتراف براعة (أدهم) الفاتنة ، وأستاذية فى فن التكرار ، ورغم ذلك شعرت بقلق حتى غلب غرورها ، فتأملت بفرقة :

— ماذا ترى أن تفعل الآن يا (أدهم) ؟

تهد (أدهم) بعقب ، وقال :

— كالعادة يا عزيزتى .. سأدفع (جيمس براند) إلى الاتصال بنا .

٢٤

نظرت إليه بلهفة ، وقالت :

— وكيف سنده إلى ذلك فى هذه المرة ؟ لقد جذبنا فى المرة الماضية بسبب تفوقك المفاجئ ، وللذهل فى مسابقة الروديو .

اتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— سنعمل نفس نقطة الضعف داخل قلب صديقنا (جيمس براند) .. الجياد .. إن (جيمس) يعشق الجياد النادرة ، والأصيلة ، القوية .. يعشقها إلى درجة أنه فضل أن يتركى أهرب على أن يهاجر بإطلاق النار على جياده ، ورغم شدة غضبه ، وحظه نحاسي .. وتحوّلت لهجة إلى الإحرام وهو يردف قائلاً :

— لقد درست مجاريتنا هذه النقطة ، وفكرت أن تضع أمام (جيمس براند) طعماً يسيل له لسانه .

ومال نحو (منى) ، وهو يقول بلهجة تشوبها السخرية :

— جواد عربى أصيل ، شقيق الياقوت ، عجيب

٢٥

الطن ، قوى الصدر ، متصبب الرأس .. جواد كليل بإجبار (جيمس براند) هل ألوحف تحت أقدامنا من أجله .

شبهت (منى) بإعجاب ودهشة ، وصاحت :

— يا ما من وسيلة رائعة !! إن مجاريتنا غاية فى الذكاء .

تراجع (أدهم) بظهوره ، وعاد يسرحى فى مقعده ويقول هدهد :

— ليس بقلى أدنى منك فى هذا الأمر يا عزيزتى ..

إن كل خطوة تم دراستها بدقة بالغة ، وكل ما علينا الآن هو أن ننتظر حتى يسمى إليها (جيمس براند) بقدومه .

* * *

رفع (ماكديونالد) مأمور مدينة (لايدو) قبحه الرسمية ، ووضعها بكفه أمام صدره وهو يدخل بخطوات مرودة إلى مكتب (جيمس براند) ، داخل

٢٦

القصر الصخيم ، وأخذ يحذف العرق الغزير الذى انهمر على جبينه من شدة ارتياكه ، عندما رفع (جيمس) عينيه برود ، وركبهما على عيني (ماكديونالد) ، وتعتقد أن يظل صامناً فترة طويلة ، وهو يتأمل المأمور ذا الوجه المكسّط ، الحليق ، والرأس الكفيف الضخم ، والفم الصغير ، والقامة القصيرة ، والكروش البارز .

ولمّا طال الصمت ، قال (ماكديونالد) بارتياك :

— لقد فتئت (لايدو) بأكملها ، ولم أجد أثراً للرجل الذى تبحث عنه يا مستر (جيمس) .

قال (جيمس) ببطء وبرود :

— هل أحضرت قائمة بالفرياء فى (لايدو) ؟

أخرج (ماكديونالد) من جيب قميصه ورقة مطوية ، فردها بأصابع مرتجفة ، وناولها إلى (جيمس) الذى ألقاها بخواره ، محاولاً التظاهر بالآمالاة ، ثم أشار بساكنة إشارة متعجزة ، فهم (ماكديونالد) أنها تعنى انتهاء مهمته ، وأمر بالانصراف ، ولكنه توفد ،

٢٧

وعاد يجلب العرق من جبهته ، وقال :

— هناك أمر آخر يهلك يا مستر (جيمس) .

رفع (جيمس) إليه رأسه يدهو ، وقال :

— مات ما عندك أيها المأمور ، ولكن أسرع : فليس
لدى وقت للمفاوضات .

جفف (ماكديونالد) غرقه مرة ثانية ، وقال :

— لقد وصلت عربة من نوع النصف نقل إلى
(لايندو) منذ ساعة واحدة ، وعلى غمتها أزوع جواد
وقع عليه بصري طيلة حياتي .

اعتدل (جيمس) ، وظهر الاهتمام على وجهه وهو
يسأله :

— من أى أنواع الجواد هو ؟

قال (ماكديونالد) :

— إنه من النوع العربي الأصيل ، ويأخذه يلصع
تحت الشفتين ، لا تشوبه شائبة .

أشغل (جيمس) تتجاذر بالسهل ، وعاد يسأل
باهتمام :

— ومن يملك هذا الجواد أيها المأمور ؟

هذا (ماكديونالد) عندما لمح ذلك الاهتمام في
وجهه ولامح (جيمس) ، فقال جليوه :

— يملكه الماني يدعى (أدولف هاتز) ، يقيم في
فندق (لايندو) ، وقد حضر إلى (تكساس) خصيصاً
ليحتل جواده الرابع في صحرائها .

تطلب (جيمس) حاجيته ، وأخذ يفكر بعنق فيما
سجد من (ماكديونالد) ، ثم قال :

— أريد منك أن تمنح هذا الرجل من مفادته (لايندو) ،
حتى أتي به أيها المأمور .

ظهرت الدهشة على وجه المأمور وهو يقول :

— أمتعة ؟ كيف يا مستر (جيمس) ؟ إنه
أجسي ، وستحرجني مغابته لو أتيا ...

قاطعة (جيمس) قالاً بمرود :

— إنك مسجد غداً من الأبواب القانونية لثقة بين
مفادته (لايندو) أيها المأمور ، وأنا لا أحب مخالفة
مثل هذه الأمور .

تلمع (ماكديونالد) وهو يقول :

— حسناً يا مستر (جيمس) .. متجدد أسياً قانونية
بالطبع .. سأنفذ كل أوامرك يا مستر (جيمس) ..

وما أن انصرف المأمور ، حتى تناول (جيمس)
سماعة الهاتف ، وطلب رقمًا خاصاً ، وما أن سمع صوت
الطرف الآخر حتى قال بلهجة تحمل أكثر من معنى :

— هناك خدعة تم إعدادها بدقة بالغة من أجل اقتصاصي
يا (ليبي) ، ولكن من وضعها نسي أن الألمان لا يميلون
إلى القروسية ، واعتقد أن صاحبها هو الشيطان المصري
الذي نسى خلفه .

* * *

أخذ (أدوم) يربّت على عبق الجواد العربي بحسان
والفة ، وفكرت غزيرته إلى ذهنه بعادة قديمة ألقها أجدادو
فرسان العرب ، فقال على أذن الجواد ، وقال هناك كمن
بمحدث صديقاً قديماً :

— معذرة يا صديقي .. لقد صنعت منك فخساً
لاصطيد ملك الأوغاد .

وبغزة ماهرة استقر فوق السرج المرتبط حول ظهر
وبطن الجواد ، وجذب عنقه بحرية وقوة ، فرجع الحصان
الأصيل قائمياً للأمامين ، وضرب بهما الهواء بقوة ، وهو
يطلق صهيلاً تفشت له قلوب العابرين ..

كان الجواد صمة تسر الناظرين ، وخاصة في بلدة مثل
(لايندو) ، أشهر مساكنها بعشق قروسية العرب القديم ،
وامتلأت كتب التاريخ فيها بأسماء أعظم فرسان العرب ..
وانطلق (أدوم) بجواده الأيمن بحرق طرقات البلدة ،
مظهراً مهارته وبراعته في قيادة الخيل ، ومطيقاً شهقات
الإعجاب ، وبجارات الاكبان من أهواء وقلوب السكان
عندما رجل واحد تنطع إليه باهتمام ، ومال على عملاق
صخم يجلس إلى جواره ، وقال :

— هذا هو الرجل الذي أحبنا به (جيمس براند) .
أجابه العملاق : حرام :

— يبدو ذئب يا سيور (جرووشو) ، هل تحب أن
أطلق النار على رأسه ؟

ابنهم (جروشو) وهو يصحك في قرارة نفسه على
غياء العملاق ، وقال :

— ليس بعد يا (أنطونيو) ، فلماذا لسا من التاكيد
من هويته أولاً ، فلو أنه لم يكن ذلك الشيطان المصري
الذي تسعى خلفه ، لتحول هجومنا عليه إلى إبدار
وأصبح لذلك الأخير .. وسعقد في هذه الحالة عنصر
المفاجأة .

هز (أنطونيو) رأسه الضخم في حيرة ، وقال :
— ولكننا حضرنإ إلى هنا من أجل ذلك يا سيور
(جروشو) .

تبهد (جروشو) بعقل رأسه ، وقال :
— عندما وضع (جون ريكاردو) خطته للقضاء
على ذلك الشيطان المصري يا (أنطونيو) ، حرص على ألا
يترك فيها أية ثغرات ، وهذا عزم السير بخطوات بطيئة ،
ولكنها مضبوطة ، وهذه الخطوات تتطلب منا عدم اتخاذ
أية خطوات هجومية ، قيل التاكيد تماماً من شخصية

٣٣

(١-٣ رجل السيل - لوب الجم - (١١٩))



والتطابق (أدهم) بجواده الأبيض بحرق مرققات
الليلة . مظهرًا مهارته وبراعته في قيادة الخيل .

ابنهم (جروشو) بثقة ، وقال :

— إنها مهمة سر (ليفي) ورجال (الموساد)
يا صديقي .

وتطلع بصره إلى (أدهم) ، الذي جبط من فوق
صهوة الجواد ، وسلم عنائه إلى أحد خدم القندق .
وأحاط كصف (مني) بنواحه . وسارًا معًا إلى داخل
القندق . فعاد (جروشو) يرشم ، ويقول بلهجة
ماكرة :

— لو أن (أدولف هاتر) هو نفسه ذلك الشيطان
المصري ، فسأشهد له بالبراعة والحكمة . وسأعطي هذه
الشهادة على شاهد فمه .

* * *

٣٥

(أدهم صيري) ، بل حتى يمكننا محاصرته بشكل
لا يدع مجالًا لمجرد احتمال الهزيمة .

بذل (أنطونيو) محاولة مستميتة لهم عبارة
(جروشو) ، ولما شعر بقشله في ذلك عاد يسأله :
— أليس من العجيب أن يعمل رجالنا ورجال
السيور (ليفي) ومستر (جيمس) ، من أجل
القضاء على رجل واحد ؟ .. لقد قتلت أنا وحدي أكثر
من ثلاثين رجلًا

ابنهم (جروشو) وهو يتابع (أدهم) ، الذي
عاد بجواده الرائع إلى القندق مرة ثانية ، وقال :
— إن أصابعك لا تتشابه يا (أنطونيو) ، والرجل
الذي تسعى خلفه يساوي وحده فرقة كاملة من فرق
الكوماندوز .

هز (أنطونيو) رأسه بقاء ، وقال :
— وكيف سيمكننا التأكّد من شخصيته أيها
الزعيم ؟

٣٤

٤ = العيون القتالة ..

أعادلت (منى) وضع المشعات المختصين فوق
خديها ، ثم انفتحت إلى (أدهم) ، وقالت :
= لقد مر يوم كامل دون أن يحاول (جيمس
براند) الاتصال بنا ، برغم الطلاقك بالجراد أدم أعين
الجميع .

اجسم (أدهم) ، وقال يبدؤ :
= لا تجعل الأمور يا عزيزي .. إنما نسعى لتحقيق
شبكة جاسوسية قوية ، وفي مثل هذه الأمور يصبح
الوقت عاملاً غير ذي خطر .

سأله باهتمام :
= إذن فأنت تتأكد أنه سيسعى للاتصال بنا .
هو كتيبه ، وقال :
= بالطبع .. فانا لا أتوقع أن يعمل رجل مثله وجود
مثل هذا الحصان الرابع .



ترتدى فستاناً زرق اللون ، قصيراً لا يصل إلى ركبتها ،
وما أن وقع بصرها على وجه (أدهم) حتى ابسمت
ابسامة تظفر عدوة ، وهي تقول بصوتها المادئ
الرقيق :

= معذرة لقدومي دون موعد سابق يا هر (أدولف) ..
هل تسمح لي بالدخول ؟

تنحى (أدهم) عن الباب ، وأشار إليها بالدخول ،
فتقدمت بمدالها الرقيق ، ذى الكمب المرتفع الرفيع ،
وما أن وقع بصرها على (منى) حتى توقفت وكأنها قد
رأت ما لم توقمه ، فقال (أدهم) بلغة إنجليزية تعمد أن
يتملها تبدو ركيكة للغاية :

= رفيقتي (رولاندا) .. إنها أسبانية كما هو واضح
من اسمها

حيث الفتاة (منى) بإمحاءة من رأسها ، وانفتحت
إلى (أدهم) قائلة :

= الهي (سونيا) .. (سونيا جراهام) من هراة

وقبل أن تنطق (منى) بكلمة من العبارة التي كانت
تود قولها ، سمع كلاهما صوت طرقات هادئة على باب
غرفتهما ، فنظرت إليه بقلق ، إلا أنه توجه بهدوء نحو
الباب ، وقال بالألمانية :

= من بالباب ؟

انساب عبر الباب المغلق صوت هادئ رقيق يقول
بالأمريكية :

= معذرة يا هر (أدولف) ، إننى لا أجد الألمانية
التي تصدحت بها .

فتح (أدهم) الباب بهدوء ، ورفع حاجبه عندما
وقع بصره على الفتاة التي تقف خارج الغرفة ..

كانت في أواخر العشرينات من عمرها ، وبقية الملامح
إلى درجة كبيرة ، يعينها الراسمين وفهما الرقيق ،
وحاجبيها الرفيعين ، وأنفها المستقيم ، تحمل فرق رأسها
شعراً ناعماً أسود يسدل قصيراً على سطح كفيها ..
بلا تسبق ، ويحيط وجهها البضاوى بعمرة ، وهي

الفرسية ، أو هي عفاؤها إذا توجنا النقة ، ولقد
جذب جرادك العرب الأرض انتهى إلى درجة كبيرة
وفكرت لو أنك توطئ في وجه عيسى أي ..
قطعها (أدهم) بدوء قاتلاً

— معدرة يا سيدى فهذا الجواد يس بايع .
سمت (سوبا) ، وتألفت عياها العليان بريق
جذبات وهي تقول :

— ربما لو سمعت الرقم الذى أعرضه
عد دهم ، يقطعها قاتلاً

— حتى لو كان محبوب من الدولارات ، فاسأ أرفص
بوجه .

ظهر انقبض على عيها ، عندما فتح (أدهم) باب
الفرقة وكأنه يطلبه بين الانصراف ، لمعت شفها
لرقصه ببط ، وقلب

== عكيت على الأقل أن تعالني بأشهر مهدي
يا هو (أدولف) .

شز (أدهم) كطية ، وقال بشاطة :

— تختلف بكسوك لذي ما يكفنى من الدولت
يا سيدتى

توترت عضلات وجه (مى) فحاة ، عندما برحت
سوبا خطوة إلى الوراء ، وتألفت جسامتها بحركة
وهي تنظر في عيني (أدهم) مباشرة وتعدل بعد عنة
سليمة :

— أم بحى ابوت بعد للتوفى عن داه هذه الخصم
هربية أيا المقدم (أدهم صرى) ؟

حدثت (مى) له لأن (سوبا) تولى طيفر
حتى لا ترى القلق الذى تلاها ملاعها ، أنا (أدهم)
هم تغير ملاحظه على لإطلاق ، بل مان عو سوبا
وقال بالهجة من لم يفهم معنى كلامها .

— معدرة يا سيدى . إسى لم أفهم كلمة وحده من
قلت

أحدثت (سوبا) تحدى في عيني (أدهم) بسحب

وصب عو ربع دقيقه ، ثم تظاهرت بالرج ، وقال
— أوه لقد سبب بعض لحظة وعحدثت ذلك
نايوسه التى أقوم بربط في الرب الحالى عمو
يا هو (أدولف) ، لقد كتب اعتذر عن حضوري دور
معد سابق .

اجسم (أدهم) ، وقال بدوء :
— لا عيت يا سيدى لقد أسعدتى ووجه عيت
الرائع

وما أن عادت (سوبا) غرفة (أدهم) ، حتى تهتت
(مى) ، وقالت :

— يبدو أنهم قد كشفوا أمرنا يا (أدهم)

اجسم (أدهم) بسخرية ، وقال

— من تصلين يا عزيزى ؟ إن صديقتي (سوبا)
هذه كتع (المولد)

حدثت (مى) في وجه (أدهم) بدنته ، ثم
نقلت بصرف إلى باب العرفه ، ركبتها عوار متبعه

سوبا بصرها عو الباب الملقى زعادت عذوق في
وجه (أدهم) ، نادى صحت وهو يهوى
— باد بدعشت بدحسل — حساد ، أى هذا
الحدا ، لقد كتب انوب ذلك مد وقعت عيسى على
(ليشى)

قالت (مى) بفتب :
— ليس هذا ما بدعسى ولكنى أسأل كيف
عرفت ذلك ؟

اجسم وهو يهوى
— لغتها العربية السليمة تشير إلى أنها إحدى المهاجرات
من الدول العربية ، وملاعها كمادة بنى جسما ، تجمع بين
الشرقة والعربية .

لم يكن هذا الاستنتاج معناه لـ (مى) ، فطلعت
إليه بشك دفعه للصحت ، وهو يردف قاتلاً

— تم إن لما علما صغما في الشرب المصرية عك
باب ، حطرت حدا ، وأنا أحفظ ملاحظها حيدا

روى (متى) ما بين حاجب ، وقال شك
— حبيب جدا ؟ إنها تبدو رقيقة للغاية "
قال (ادم) يلدوه :

— لا بكر لها ريمة وحبيبها يعاين
— من عبيد ولكن بكبرى لثمن من أهل
حيوات الله مكلا ، ولكنه يصبر شربها صديقا
يشده خيلد لوفه التي رابها الآن لا تردد لحظه
— حده في علاج النار عن طفل رضيع ، دون ان يظفر
بشر واحد من عينا الرائحة

وحول طريقته إلى السحرة وهو يستمر
— يبدو انى ساند في الامساع هذه معاصره
الظرفه

٥ — الحرب الخفية .

جلب سوبا حزامه ، على مقعد صغير .
ووضع حدى ساقيه فوق الأخرى وركب بين
ساقيه رفعت سحاره طويده اسرع ، بقى ، سمعها
قد سحاحه ، سألها تلى

— كيف وجدت القمر ؟
— بقيت في حان ميجارها يلدوه ، وبظرت إليه بعينها
المليين نظرة تفيض دهاء وهي ترمز

— إنه هو بلا شك .. صحيح ان بلامحه مختلفة
تتما ، فهو أستاذ في فن الصكر ، كما أخبروا عنه ،
ولكنه يترقب بالطريقة الفرنسية

انتم (بقى) بحث وسوة وهو يقول
— عن طريق اللادين .. أليس كذلك ؟
أومأت برأسها موافقة ، وقالت

— بل .. عظماء هؤلاء الفرنسيون لقد توصلوا
بعد بدايات القرن التاسع عشر إلى أن أدن الإنسان
تشبه بسماته تماما ، فلا يتشابه فيها انكاس
فرك (لقي) كفيه بحذل ، وقال .

— عظيم .. ها قد وقع الشيطان امصرى حبرا
بهضت (سوبا) وأطلعت ميجارها قبل أن تنهها
وهي تقول :

— أنت تعلم أنها لره الأولى لى أنقى به فيها وجهها
لوجه إنه يخلك أعصانا لولادية ، ووجهها وسيما
للعبه

انتم (لقي) سحرية ، وقال
— إنه يملك أيض عددا مذهلا من المهارات
المتعلقة ، ولكننا منقضى عليه قبل أن يتبع لوجوده ،
عقدت (سوبا) ساعديها امام صدرها ، وقالت :
— هل ستخبر الآخرين بما توصلنا إليه ؟
أنشأ بكفه في حق وهو يقول .



ودعت بين شفتيها الرقيقين سحاره طويده
اسرع (لقي) يخطيها لها بقداحه

— فراء .. لقد تحول (الإنسان) إلى كسفة ، ثم
أتى كس صاحب فكرة قدومه إلى (لايزيد) مرة
أخرى ، ولم يصدق هؤلاء الأغنياء إقدامه على ذلك ،
إلا صعوبة ، ولكنى دوست شخصته حيناً .. إنه
مفعل دائماً ما لا يترقب هؤلاء الأغنياء .

ورفر بعين قبل أن يتابع :

— هل تتصورى بعد كل ذلك أن أقدمه لكلمة سابعة
لرجال (صوت يكارشو) (الأغنياء ، أو له (جيس براند)
المفوز ؟

وتأملت عياه بريق وحفى وهو يستطره شراسة :
— لا يا عزيزى (صوتها) .. إن (أدهم صبرى)
هو عدو (الموساد) رقم واحد . و (الموساد) وحده هو
الذى يستشرف بصريته إزها
* * *

تهدت (منى) بعمل ، وقالت وهى تتطلع إلى
(أدهم) الذى انهمك فى تنظيف مسدته :

— هل ستجلسى مائتين هكذا طوال الوقت بانتظار
ما يقدم عيه خصوما ؟

احس (أدهم) يهدوء ، وقال :

— كان هذا الأمر سيضاهى لو نطق به شخص
آخر لم يعمل حتى من قبل يا عزيزى

قالت بحنى

— ماذا سطر إذن ؟

وضع (أدهم) مسدته فى جيب سترته ، وانصت
إليها قائلاً :

— إلى أحاول دراسة الموقف من جديد بعد ظهور
(سونيا جراهام) .. فمع وجود عقرب سام مظهره ،
يحتاج الأمر إلى مزيد من الحذر
منعت شخصها وهى تقول :

— وماذا تكون (سونيا جراهام) هذه ؟ لقد
رأيت تحطم من هم أكثر شراسة ووحشية منها
ضحك (أدهم) ، وقال .

— أن يضربنا انتصار بعض الوقت بما عزيزى
ثم انسم بحيث وهو يقول :

— وتعلمى أن محاوراتنا لا تصعب هذا الوقت هباء .
فهم فى هذه اللحظة يضعون أيديهم على السلاح الذى
سيحطم (جيس براند) ، ويكسر أمه وألف شبكه
بها

وقبل أن تسأله (منى) عما يقصد ، سمع كلاهما
طرقات عفيفة على باب الحجرة ، فقال (أدهم)
ببساطة :

— من الباب ؟

جاءها صوت المأمور (ماكديوالد) أجش قريب
يقول

— المأمور (ماكديوالد) يا هر (أدولف) .

فتح (أدهم) الباب يهدوء ، وانسم بسخريه وهو
يقول

— كيف حالك أيها المأمور ؟ وكيف حال الأمر
فى (لايزيد) ؟

رسم (ماكديوالد) علامات الصرامة على وجهه
وهو يقول :

— لقد خالفت القانون يا هر ، أدولف ، وماضطر
لإلقاء القبض عليك .

ودادت اتهامه (أدهم) سخريه وهو يقول
— هكذا ؟! وكيف فعلت أما ذلك أيها المأمور ؟

تلمع المأمور وهو يحارب البحث عن سبب منطقي .
فلم يكن يرفع هذا الأسلوب الساخر من (أدهم) ،
ولم يلبث أن كسا وجهه بفتاع من الغضب وهو يقول

— لقد .. لقد امتطيت حواذك فى الطرقات درعاً
ترخيص

ضحك (أدهم) ، ضحكة ساخرة أثارت غضب
المأمور ، وقال

— عجيبا .. لقد قرأت قوانين ولاية (تكساس)
كلها ، ولم أجِدَ مثلاً بذلك .

شعر المأمور بحيرة بائسة ، فقال بقصص :

سيحدث ذلك فيما بعد أما الآن فها لنرى القمص
عذب

هز (أدهم) كفيه بساطة . وقال
— فيكى أيا المأمور ، ولكننى بأن جمعة من
كبار القمصين في الولايات المتحدة سيطلبونك بضمير
لذلك قبل أن يبيع الصاح . وثق أيضا أنني لا أفل
أقل من خمسة مائة دولار على سبيل الجريص .

أشارت بمرارة للمأمور فجأة ، وشعر خروج الموقف
بدي بواجبه . بقيت بهائم :

— على الأقل سجدى بعدم مقدرة البلدة ، حتى
سحلت الإذن بذلك .

كانت ليحسبه القرب إلى المحرسل ، إلا أن (أدهم)
قال بصراخه

— مطلقا أيا المأمور . سأعادر (لا تدور) وقتها
بحلولى

ثم أغلق الباب بقوة ، قبل أن يحس المأمور فرصة للرد

عل عاربه . والتفت إلى (مى) . وقال بلهجة التيكسية
دلسا :

— لقد أفضت برغبتك لا عريف . يبقى لنا أن
نعمل بسرعة قبل أن يضيق هؤلاء الأوغاد حصارهم
حول

* * *

ثبت (أنطويو) عينته المقرية على ظهر البدليته
الصخمة حتى يملك بها ، وقال له (جروشو) الواقف إلى
جواره بسعادة

— هذا هو العمل الذي أجبته أخيرا سنطلق
لرصاص

ثم امتلات ملاعقه ببحيره وهو يقول :

— ولكنى ماذا قربت كل هذا ، لأننى ضاعأ يا سبور
(جروشو) . برغم أن السيور (ليلي) قد أكد أكثر
من مرة أنه ليس الرجل المشود ؟

ابهم (جروشو) يدهاء ، وقال .

طلب (جروشو) رقما ، والنظر حتى رأى ظلا
بمحرك خلف ستارة النافذة . فابتسم . وتأنقت عيناه
وهو يصيح أمرا

— الآن يا (أنطويو)
وبسرعة جلدب (أنطويو) زناده لبدقية ، فانطلقت
من فوهتها الرصاصة القاتلة .

* * *



— هذا هو بالضبط ما جعلنى متأكدا من أن هذا
هو الرجل المطلوب ، فقد أسرف (ليلي) كثيرا في
تأكيديه بشكل مثير للشبهات . إنه بنوى الاستئثار به
يا صديقى .

حاور (أنطويو) أد يفهم معنى ما يقرله
(جروشو) . عندما شعر ببعض عقله عن ذلك .. هو
كفيه بلا مبالاة ، وأمسك كعب البدقية إلى كفته
ونظر من خلال عدستها إلى نافذه عرقه (أدهم)
المصينه . وقال :

— كيف سحجهم على الوقوف أمام النافذة أيا
الرجيم ؟

ابتسم (جروشو) . وقال وهو يتناول سماعة
الهاتف :

— أمر بسيط للغاية يا صديقى .. إن الهاتف في
الجانب الآخر من الغرفة ، ولكنى يتقبل هذا الضيقان
المصري أية مكانة ، لأئذ له من العجز أمام النافذة .

٦ — واندلعت النيران

كان (أدهم) يتجسس بمقصوات هدمه ، في الخنادق
عندما هوجبت به (منى) يقفز فجأة إلى الخلف ، في
نفس اللحظة التي اجتازت فيها الرصاصة زجاج
النافذة ، فهشمت بيدياً مسجوع . وتناثر الزجاج في أنحاء
الغرفة .

قفزت (منى) من مقعدها وهي تصرخ بكبر :

— يا إلهي !! ماذا حدث ؟

أخرج (أدهم) مسدسه وأمسك يده وهو
يتحرك بسرعة نحو باب الغرفة فإذلا

— لقد بدأت الحرب يا (منى) ن هذه انطلقه

هي لدليل على أهم قد أصبحنا ونحن من شخصيات

ولم يكن (أدهم) يفتح باب الغرفة ، حتى هو حتى

ثلاثة رجال مسلحين يصيرون مسدسهم نحوه ، وعلى

وجوههم ملامح انقصر والتمه

٥٧

— يا إلهي !! لقد حاصرونا من كل مكان

قطب (أدهم) حاجبيه وهو يقول :

— لا بد أن هناك مخرباً ما .

دارت (منى) بصرها في المكان بلزق ، وقالت :

— إن القندق يبدو كما لو كان خالياً لأنا . إن

رواد القندق لا يجيئون على الخروج في أثناء تلك

الحرب الدائرة

لم يعقب (أدهم) على قولها ، وإنما تألفت عيناه بريق

ساخر وهو يقول .

— دعني الزلاء في غرلهم يا عزيزتي .. لقد عثرت

على مخرج للنجاة .

* * *

انتشر رجال (المافيا) في القندق كاتمل ، وهم

يطلقون مدافعهم الرشاشة بشراسة ، ولم تكن مدني

تصف اساعة حتى عثمت الحيرة . فلم يكن هناك أثر

ل (أدهم) و (منى) في أي مكان بالقندق ، وصاح

(حروشر) بغضب

٥٨

لم تدم تلك الملاح على وجوه الرجال الثلاثة أكثر من
جزء من الثانية ، إذ انطلقت قبضة (أدهم) كالقنبلة
لتهشم فك الرجل الأول . في نفس اللحظة التي تحركت
عها ساقاه في أن واحد ، لأطاحها بمسدس الرجلين
لآخرين ، ثم هبط على قدميه ، وحطم ألف الرجل
ثاني عقدهم مسدسه ، وغاص في الوقت نفسه بقضيبه
في معدة الثالث ، وأعقبها بلكمة أخرى حطمت فك
الرجل

فمر (أدهم) لحظة من فوق الرجال الثلاثة ، الذين
تكؤنوا على أرض المرمر ، وتبعه (منى) وهي تقول .
— ثلاثة رجال فقط ؟ إنه لثال غير متكافئ .

كانا همان جهوط درجات القندق عندما نطقت بهذه
العبارة . فأوقفهما سيل من الرصاص انهمر من عدة
مدافع رشاشة من أسفل الدرج ، فقفز (أدهم)
متحذراً ، ودار بصره في أنحاء الممر . على حين قال
(منى) بجزع :

٥٨

— أي ذهبنا إذنا ؟ قبل تبخر !

هرّ رجاله رعبهم في حجرة . وقال أخدهم

— لقد فتش كل مكان بالصدق أيها الزعيم ، ولم
نعث على أدنى أثر هنا .

ضغط (جروشو) على أمتانته بضغط . ونهض
بالصبح في وجه رجاله ، عندما سمع صوتاً من خلفه
يقول بضغط .

— هل لك أن تضر لي معنى هذه أحماشة يا مسر
(جروشو) ؟

استدار (جروشو) بحذّة ، فوقع بصره على (جيمس
براند) ، يقف على باب القندق ، وقد عقد ساعديه
أمام صدره ، وهو متأقّ جداً كالعادة ، وعلى وجهه
علامات غضب عارم

قال (جروشو) بيروق :

— إننا نلجأ بقيادة المهمة يا مسر (جيمس) ،
وأرجو ألاّ تضرّ على التدخل .

٦٠

صاح (جيمس) بصوت شديد

— ألاّ أتدخل ؟ إنك تتجاوز حدودك يا مسر

(جروشو) . إنني دفع ستوباً خمسة ملايين دولار
مقابل عدم تدخلكم في (تكساس) ، وتألّق أنت
تعمل لي ببساطة ألاّ أتدخل

انصهر (جروشو) صامتاً

— فلنذهب ملايينك الحسنة إلى الخبث . إننا نريد
هذا الرجل

السخن وجه (جيمس) وهو يصرخ قائلاً :

— أنا أيضاً أريده أيها الصقلي المفرور ، ولكنني أريد
أحكم (تكساس)

وفي تلك اللحظة وصل (ليفي) ، فأسرع يدهما
قائلاً بليونة .

— رويداً أيها الزعماء . إننا جئنا لتسهي غلط

هذا الرجل ، ولو أننا اخطأنا فتيسرّت هو من بين
أيدينا

٦١

— ليس لدى مانع لبعض الحديث .

صاح (ليفي) بحذل :

— عظيم عظيم . هيا بنا ، وسنوصل إلى أسلوب
منسّق بالتأكيد .

ذلف ثلاثتهم إلى المصعد ببيروق ، وضغط (ليفي) على
الزر الذي يقود إلى الدور الرابع ، حيث غرفة (أدهم) ،
وهو يقول بلهجة صافقة

— إن رتيميس عظيمين مثلكما لا ينبغي أن يتازعا
هكذا

صعد المصعد بهدوء ، وفجأة تألّقت عينها (جروشو) ،
وصاح .

— مهلاً .. لقد عرفت أين ينتهي ذلك الشيطان
المصري

وهنا جاءهم صوت (أدهم) الساحر من خلال
فتحة المصعد لعلها يقول بهدوء :

— استعاج متأخر أيها الوغد .

٦٢

دفعه (جروشو) بعيداً وهو يصيح

— هكذا ؟ ولماذا إذن أخفيت عنا ما لديك من

معلومات ، ما دمتنا مستعد جيفاً للتحقيق منه ؟

شحب وجه (ليفي) ، وقال بصوت

— إنني لم أحاول إخفاء أية معلومات يا مسر

(جروشو) إنه مجرد سوء تعاطف . لقد فشل عميلنا في

تعرف (أدهم صري)

ضجعت (جروشو) بسحرة مريّة ، وقال :

— هل تظن أنك تتعامل مع طفل ساذج أيها القدر ؟

ابضع (ليفي) الإيماءة ، وقال وهو يصيح كفيه عن

كشفي (جيمس) و (جروشو)

— مهلاً أيها السادة . مسمّى في مراكزنا

لو استمر شجارنا أمام رجالنا هكذا . دعونا نصل إلى

غرفة ذلك الشيطان ، نتحدث قليلاً بهدوء .

تبادل الجميع نظرات عدائية ، ثم قال (جيمس)

ببطء

٦٣

رفع ثلاثهم وجعلهم إلى أهل بضع . فطاعهم وجه
(أهم) ميسما بضمه ، ويده ممدس قوى يصوب
اليوم فوجه بده



رفع لآلهم وجوههم إلى أعلى مخرج ، فطالهم
وجه (أدهم) حيث يستخرج . (بهاء حسني)

(١٩) - رسول الله صلى الله عليه وسلم

10



71

٧ - آلام الهزيمة ..

قبل أن يسرع أحد الرجال الثلاثة لمساعدة التي واجههم بها (أدهم) كان قد ففز برشاقة إلى داخل المصعد ، و قد بلهجة ساحرة

— يمكنك الميود يا عزيزي ، فس بعنهمي على
وجهدك أحد من هؤلاء السادة .

قفر (متي) بدورها إلى دخول المصعد ، وأخذت
تلفظ اللهاو عن لونها ، على حين قال (أدهم)
مبكها

— أشكرك جداً يا مصر (لقي) ، فلولا أساليب
الدبلوماسية لاضطرت وزيماني إلى التزم فرق سطح هذا
المصدر حتى تنصرفوا جميعاً .

عَصَى (لُفَى) عَلَى شَفِيهِهِ بِمَرَارَةٍ ، وَقَدْ (أَدْقَمَ)
بِخَيْرِيَةِ

— ما ربك ما عيسى ؟ ها قد نسفنا ابراهيم
ثلاثة نصرة واحدة

قال (جيمس) حتى
— بعد ذلك اوعده (عيسى) . واقترحه
السخرية

اما (جروشو) فصعد على أسانه . وقال بعير
— سيتركك رجالا انا
سجبت (ادم) ضحكك ساحرة . وقال
— يا لغرور ! هل تجرؤ على المعرة بهذه العبارة .
ومسدى متروك . بن صدرك

بن (لى) يهود حاد يعصب على الحق مدى
بلا صدره وينسم هانلا
— متر (ادم) انه ذووى مستعجلة لدفع
مبلغ ...

واظنه (ادم) فبالا نصيب
ما لستوت وفوتها صمب بها اوعده او

اق (عصابات مسدى في راسه
سحب رجه بقى . ولاد ناصب على حتى
صعظ (ادم) على در اضبط شل ان صبح ابوب
المصعد وقال بحرية الودعة

— سهبط لآن بن الطابق الارضى . واجر ان
تسروا امانى كاتلاهمذ الحيا . فانا اكروا ان اخلق النار
على ظهر اوعده متلكم .

امقع رجه حروشا (عصب على حتى حتى
(جيمس)

— تحال اسي افقر شمد على لاشلا
صحب (ادم) وقال
— أعلم ذلك من غوبى اسديعه معث ب ميب
الأوعده .

ثم تحول لوجهه الى المصراة وهو يقول
— ولكنى لا نل أنت تفصل أن بعش مائة
مسدعه وان اسم ب اعلق ندر مخصب مفضل

ركبتك ، إذ ما حاولت لمقاومة

شعب وجه (جيمس) بشدة لم يكن حباب
الموت . ولكن احياة على مقعد متحرك أمر مختلف . فزم
شفيه ولاد بالصمت . حتى فصحت ابواب المصعد فى
الفاش لازى ..

تطع رجال (المافيا) العشرة ورجلا (جيمس)
مدهور عندما ساهدوا رجه ، ثلاثة تخرجون من
المصعد . وأيديهم فى رؤوسهم . وحققهم يسير
ر دهم . دسامنه الساحرة وبنى حواره (مى
وهو يمسك بيده مسدعه مصوب إلى ظهور الرجال
الثلاثة . فصوب رجال (المافيا) مدافعهم الرشاشة
نحوه يتودد . ولكن (جروشو) قل يذعر
— لا .. لا تطلقوا النار .

خضع الرجال قوهات مدافعهم الرشاشة بقلق ،
وتابعوا يصهرهم رجماءهم الثلاثة يتادرون الصديق أسرى
للرجل الذى يسمونه بالشيطان المصرى .

قال (جيمس) توارى . عندما أصبحوا خارج
المصعد :

— ان فصلت متى أبدا .. سأعث عنك .
ولو اضطرت لأن أجوب العالم . وأنق ثروتي كلها
انهمس (ادم) بخفية . وقال مشرا إلى
جروشو :

— هم ما عير (امافيا) سعرد اسيرة ابنى
— استخدمها يهرب
حذق حروشو فى وجهه مدسه وقال حتى
— وماذا أنا ؟

هر (ادم) كفيه ببساطة . وقال
— إن رجالك هم الأكثر عددا هنا . ولن يجرؤ
أحدهم على إطلاق النار . ما دمت معك ان نفس
نبرة

ثم (لى) بحق
— يا لك من شيطان !!

مط (أدهم) شكته . وقال

— برغم عدم احترامى لهذا القلب ، إلا أنى أشعر
أنه مناسب فى هذه الملاحظة

ثم أشار إليه والى (جيمس) ، وقال

— اتعد أننا سيءاته ، فسبطلق فى الحال
وما هى إلا دقيقة أو أقل حتى انطلقت السيارة
القوية . وعلى متها (أدهم) و (عسى) و (المافيا)
سب

٧٢

كانت عقارب الساعة تشير إلى ثمانية وسبع دقائق
صباحا ، عندما توقفت سيارة سوداء فارهة ، بجوار السيارة
احمرء الرياضية ، التى استقبل (أدهم) و (عسى)
و (جروشو) فى الطريق ، بهمسراوى ابرمل ما بين
مدينتى (لايدو) و (ساد أنطويو) ، وقلز من
السيارة السوداء (أنطويو) وحل (المافيا) بمسده
الصخيم ، وهرع نحو سيارة احمرء ، وهو يصيح

٧٢

— أينما الزعيم أينما الزعيم هل أنت بخير ؟

ثم تهد بارساح عندما وقع بصره على (جروشو) .
ووجهه ملئ على عجلة قيادة ، فأحد يره بقوة وهر
بكرز لداءه بصوته الأجنش المزعج

فتح (جروشو) عييه ببطة ، فطاسبه وجهه
سبحه ، يجمع ما بين ايوحية والعباء بأفقه لأفطس .
وعيهه الصيقين ، وجهه البارره . فتمتم بحق
— من أنت بحق لشهاد ؟

حذق (أنطويو) فى وجهه (جروشو) بدهون ،
وصاح بجرع

— يا لهى !! إله أنا أينما الزعيم (أنطويو)
تواعك الأيمن الذى تبطل به

وضج (جروشو) كفه امام وجهه بشمرو . وصاح
بعت

— تآ لك . إننى لا أحتاج إلى كل هذا الصياح
ثم مسح وجهه بكفيه ، وقال

٧٣

— هذا لله على ساهكت يا مسر (جروشو)

لقد خشيا أن يصيبك هذا الشيطان يسوء
بضاه (جروشو) بعينها بمرود ، ثم أشار إلى (أنطويو)
فانلا

فليتظروا الرجال خارج الفندق يا (أنطويو) .
فهنالك حديث خاص سنبادله معا أنا ومسر (جيمس)
ومسر (ليغى)

أطاع (أنطويو) . ورجال (المافيا) الإمر دون أبه
عزاصاب ، وما أن أصبح الزعماء الثلاثة ورحبهم
حتى أشعل (جيمس) سيجاره بعصية ، وقال .
— حسا هل لديك أوامر جديدة يا مسر
(جروشو) ؟

أشاور (جروشو) إلى حيث يقف (ليغى) ،
وقال .

— نعم أريد أن يتبعنى هذا الرجل ودوله عن
بهمة بأكملها ، وإلا فسأضطر إلى تسجته بالقوة

٧٤

— ها . قد هذه السيارة البعية مسعود إلى
(لايدو) .

سأله (جروشو) بلهجة تم عن غياله
— ولكن أين لرجل والفتاة أينما الزعيم ؟
قال (جروشو) بصجر .

— لقد هربا فى سيارة أخرى . كانت تنظرهما هنا ..
سيارة ورقاء من نوع البويت
ثم أردف وهو يتسم بخش

— لقد تحدث بالأكلمية دون أن يتصوروا أنى أجيدها
بطلاقة . لقد سمعتهما يقولان - إنهما فى طريقهما إلى
(باتون روج) فى ولاية (لويزيانا) ، حيث ينتظرهما
رفاق هم .. رحيث مستغل أرض المعركة
* * *

فتح (ليغى) قراعيه عن اخرهما وهو يبرع نحو
(جروشو) . وقد رسم على تشبهه ابتسامة مدهانة
صانعا

٧٤

— اصبر يا مستر (جيمس) . إن هذا الرجل هو
المسبب في كل ما حدث . فلقد أغشى عينا معرفته
لشخصية (أدهم صبرى) . وحاول الاستئذان
لنفسه . وهذا ما أدى إلى تلك المزممة . التي أشعر
بمرارتها في حلقى حتى الآن

لغت (جيمس) دخان سيجاره بهدوء . وقال
— ألا تلاحظ أنك تعذى على سبطاني هـ يا مستر
(جروشو) . إننى أدفع سنوياً خمسة ملايين
قسطه (جروشو) بلهجة جافة باردة وهو يقول
— يمكنك توفير ملايينك الخمسة يا مستر
(جيمس) . هـ (الحافيا) منظمة غريبة لا تحتاج
لأموالك

وبرزت عتاته وهو يستطرد بلهجة صارمة :
— وسيعرج هذا الرجل من (لاينو) . أو يفسخ
لعقد المرم بيننا يا مستر (جيمس)
احتقن وجه (جيمس) غضباً وحققاً . ودارت في

شعب وجه (ليفي) . وقال بهدوء :
— كان ينبغي أن تستير (دون ريكاردو) أولاً
يا مستر (جروشو) . لأن دولتنا تتعامل مع (الحافيا)
منذ أكثر من

قسطه (جروشو) صائحا بعصية
— قبا لك وبدونك يا (ليفي) . متفادرا هذه
البلدة في الحال على قدميك . أو في صوبك حتى
أرداد واحد (ليفي) شحوباً . وقال بصوت
متحشرح

— إنك تتركب خطأ شديداً يا مستر (جروشو)
لن يرضى (دون ريكاردو) عما تفعله . ثم
ثم تحول صوته فجأة إلى الهدوء وهو يتابع

— ثم إن هذه السدد تدخل في نطاق سلطة مستر
(جيمس براند) . ولن أعادها إلا إذا أمرني بذلك
تحول وجه (جروشو) إلى (جيمس براند) . وقال

ببرود



احتقن وجه (جيمس) غضباً وحققاً . ودارت
في رأسه أفكار خبيثة

رأسه أفكار خبيثة . كان يكره أن يعامله أحد بهذا
الأنلوب . ولكنه يكره أكثر ضياع سلطانه في
(تكساس) . ولذلك فقد قال بلهجة متخادعة

— حسنا يا مستر (ليفي) .. فلتصح ذرنتك عن
المهمة . وأعدك أن تقوم بها خير قيام
تحول شحوب وجه (ليفي) إلى ما يشبه وجهه
المروق وهو يقول

— أنكما على خطأ . لن تتمكنكما النجاح بدون
معاونة (الموساد) . وإمكاناته الضخمة

صاح (جروشو) بعصب يطلب (أنطويو) . فهرع
إليه هذا الأخير . فأشار إلى (ليفي) . وقال بلهجة
لا تحتمل لنقاش

— احرص على حراسه مستر (ليفي) . وأعاده
حتى يعادروا حدود (تكساس) . أرسل معهم بعض
الرجال لتأكيد مفادرتهم الولائية
قال (ليفي) بثلث

— أية أعوان يا مستر (جروشر) ؟. (بني هنا وحدي
نظر إليه (جروشر) يتحدّ ، ثم التفت إلى (أنطويو)
مكتفياً

— حسناً يا (أنطويو) . سيقادونا (يقي)
وحدد .. أما لو رفضت فيمكنك أن تأمر الرجل الذي
ست حيونه بإفراج حديداتهم لي وأمه الأصعب .

واسم سحره وهو سطره

وإذا سمع من أي أعوان لها قلب سمح له
بإدخال أحد سيصبح الرجل من الصدق إلى خداح
الحدود مباشرة ، ولن يصرح له حتى بالتحدّث
تليفونياً

اجتمع (أنطويو) بجانباً لرعيه ، وإذا لم يستعجب
عقله الحدود سبب هذه تعليمات ، فقال .

— ومن من الرجال سيصبح أيما الرعي ؟

قال (جروشر) يبدو .

٨٠

— جميعهم يا (أنطويو) ما عدك . يستبقى إلى
حواري
اتسعت عينا (أنطويو) دهشة وهو يقول
— جميعهم أيما الرعي ؟. هل سحلتى عن هذه
الهمة ؟

ظهر انصب على وجه (جروشر) ، وصاح .

— كلا بالطبع أيما الأحمق . لقد فر الشيطان

المصري وزميله إلى (باتون روح) . فليس هناك مبرور

إدو بوجينا في (لايتزر) .. أما أن يصحب الرجال

مستر (يقي) إلى خارج الحدود ، حتى يكون عليهم أن

يسبقوا إلى (باتون روح)

واستعاد همومه بسرعة وهو يتابع

— وسأبقى هنا لتسبب الموقف مع مستر (جيمس) في
نصره

أوماً (جيمس) برأيه موافقاً في حق ، على حين

تقدم (أنطويو) نحو (يقي) ، ولكنّه يقصده قائلاً

٨١

٨ — مفاجأة شيطانية

- أعتقد (جيمس براند) يزرع غرفة مكتبه الفاخرة
بمكتب جيدة وقهايا ، ثم التفت إلى ساعده الأيمن
(أندرو) . وقال بحق

— من يظن نفسه هذا اندعرو (جروشر)

ماتيا في () لقد حضر إلى (لايتزر) جيش من رجال

(المانيا) ، ثم تحوّل على تحدى أوامري وسطاني .

ووصل به الأمر إلى تحدى (الموساد) بأكمله .. بل

لقد وصل به الأمر إلى الحضور وانضم في قصرى برغم

معاندته لي

أشدد (أندرو) ريقه . وقال يبدو

— إله نعم (المانيا) تبة عين (دون بكترو)

يا سيدى ، وأنت تعلم مدى قوة وشرايه عصايات

(المانيا) ، ومن لأفضل إطاعه حتى تتر هذه الأزيمة

٨٢

— هم يا مستر (يقي) إن الحدود بعيدة إلى
درجة تحتاج إلى الانطلاق بسرعة

سار (يقي) بخطوات هادئة إلى خارج الفندق .

كان مطمئناً إلى أن (سونيا جراهام) ستبقى الأقرب بدلا

منه ما دام أحدهم لا يهتم بوجودها ، أو انتقالها إلى

(الموساد) . ولكنه ما أن أصبح على بعد خطوة

(حده من الباب حتى سمع (جروشر) يقول بهجة

ساحرة

— لقد استيقظت معي يا (أنطويو) : لأننى أريد

ملك بعد انصراف مستر (يقي) أن تبش الأرض حتى

تخضر لي من تدعى (سونيا جراهام) ، فيبدو بين

حوار متع

سحب وجه (يقي) بشدة . حين انطلقت من

حجرة (جروشر) صرخة عالية ساعرة

• • •

٨٣

شرب (جيمس) مكيه بقوة وغضب ، وهو يقول

— إنه ذلك الوقت (لطفى) .. لقد اجترأ على الإصانة (المانيا) . لو أتى أغلم أن كل ذلك سيحدث لما وافقته على الإطلاق

حاول (أندرو) تهدئة زعيمه . فقال

— إن الحكمة تقتضى التجاوز عن كل هذه الاعتبارات ، حتى يمكننا الاحتفاظ بسيطرتنا على ولاية تكساس يا مستر (جيمس) .. فأنت تعلم أنه لو تدحت (المانيا) هنا ، فلن يمكننا مواجهتها أو تحديها على الإطلاق

تناول (جيمس) أحد السيغرين المطفئ على الحائط خلف مقعد ضيفه . وألقى به بحده نحو أرضية الغرفة وهو يصيح بغضب .

— وهذا ما يثير حقلى يا (أندرو) .. كيف نجح رجل واحد مثل (أدهم صبرى) فى تحدى (المانيا) ثلاث مرات ، على حين تعجز منظمنا بأكملها عن ذلك .

٨٤

وقبل أن يجيب (أندرو) طرق الباب مرتين ، فصاح (جيمس) يطلب من الطارق الدخول ، فظهر وجه أحد خدمه يقول .

— هناك عملاق يدعى (أنطويو) يطلب مقابلة مستر (حروشو) يا سيدي ، وبصحته قصة بارعة الحسن ، وهو يتووب إليها مسدده ، ويلوى ذراعها بقوة

قطب (جيمس) حاجبيه ، وقال :

— إنه ذلك الخريف القبي (أنطويو) لأنه أنه عثر على (سونيا جراهام) .

ثم رفع رأسه نحو خادمه ، وقال

— احضروا إلى هنا ، واسرع بإبقاء مستر (حروشو)

أصرخ الخادم لتنفيذ الأمر ، على حين انصت (جيمس) إلى (أندرو) ، وقال بحق

— ها قد تحول قصرى إلى مكان لتدابات وعداوات (المانيا)

٨٥

أسرع (جيمس) يعاونها على النهوض وهو يقول ورقة :

— معدوة يا سيدى . أرجو ألا يكون هذا الوحش قد أساء إليك !

أشار (أنطويو) إلى عينيه المتمرمة ، وهو يصيح بحق

— أسأت إليها ؟ إنها هى التى أسأت إلىى فقد كان الأمر يحتاج إلى مرؤس وحوش للقبض على هذه الفرة المتمرمة . إنها تجيد القتال بشكل يعجز عنه أعنى الرجال

اجسم (أندرو) وهو يتطلع إلى (سونيا) الجميلة . وقال .

— وكيف أمسكت بها إذن يا مستر (أنطويو) ؟ صاح (أنطويو) بقهر :

— فقد أقيمت بمسددي فوقها ، فلم تحتمل ثقل . قالت (سونيا) بحق وشراسة :

٨٦

اتسم (أندرو) وهو يقول بهدوء :

— لا عليك يا سيدى . لقد عثر مستر (حروشو) على صالحه ، ولأنه أنه سيرع بالحقاق برجاله فى (باتون روج) ، خطف ذلك لشيطنك المصرى

وفى تلك اللحظة ، دخل (أنطويو) بمقامته الصخمة ، وقد تورمت إحدى عينيه بشكل راد ملاحه بشاعة ، وهو يدفع أمامه (سونيا جراهام) بقوة ، وقد لوى ذراعها الأيمن خلف ظهرها ، وغرس مسدده فى عتقها الجميل ، وما أن أصبح داخل غرفة المكتب حتى دفعها بقوة ، وهو يقول .

— ثبأ لذلك العصر .. فقد أصبحت النساء أكثر شراسة من الرجال

لم يعلق (جيمس) أو (أندرو) على عبارته ، إذ اتسمت عيونهم ذهشة لرأى ذلك الجمال النادر ، الذى يتمثل فى ملاح (سونيا جراهام) ، رغم الشراسة والقسوة فى عيناها العليلتين

٨٦

— لقد حطّم هذا العبل صنوعي

صاح (أنطويو) بنصب :

— ثأ لك .. لولا أن الرعي أفرق بإحصارك حية

ما ترددت في قطع عنقك

ولجأة وقبل أن يتبو أحدهم إلى عنقها بلغت

(سونيا) ، وانضطت سيف الذي ألقاه (جيمس

براند) على أرضية الغرفة ، ثم لفرت إلى الأمام ، وبمركبة

بارعة ضربت السدس الذي يمسك به (أنطويو) ،

فأطاحت به بعيداً ، ثم وضعت ذريرة السيف على عنقه

وهي تقول بتراسه :

— ما رأيك لو بدلنا الأدوار ، فقطعت أنا عنقك

أيها الخنزير ؟

امتقع وجه (أنطويو) وشعر بالألم ، عندما انفرز

طرف السيف الرفيع في عنقه الضخم ، على حين صاح

(جيمس) :

— كفى يا سيدي لقد كان يتفقد الأوامر

لحبيب



جركه بازعة تركت السدس الذي يمسك به (أنطويو)
فأطاحت به بعيداً ، ثم وضعت ذريرة السيف على عنقه

جرحه بفرقة ، ثم قفزت رشاقة مذهشة ، وغرست

سيفها في قلب (أنطويو) ، الذي جحطت عيناه ،

وتدلّت فكّه من قرط الألم ، والمهذأة ، وتراحت قبضته

التي كانت قد أمسكت بمقرع السدس ، وتأوّه بصوته

المستحشرج ، عندما مسحت (سونيا) سيفها من

صدره ، ثم سقط على وجهه جثة هامدة .

ولم تنتظر هي لتعلم مصيره ، وإنما لفرت مرة ثانية

بحو (جيمس) ، الذي غلّكه التهرول ، ووضعت طرف

سيفها على عنقه وهي تقول بسخرية مذهشة -

— هل أعششتك ما حدث يا مستر (جيمس) ؟

نظر (جيمس) بجزع إلى (أندرو) ، الذي أخذ

بتأوّه يائماً ورعيب ، وهو يحاول بلا فائدة منع الدم

المتدفق من معصمه المقطوع ، وقال بتلعثم -

— إنك .. إنك متوحشة . لا يذ من إعصاف

(أندرو)

قالت يندوء وهي تعبط طرف سيفها على عنقه :

ولجأة قفزت (سونيا) إلى الوراء ، ووضعت سيفها

على عنق (جيمس) قائلة ببرود

— أوامرأ أنت .. أليس كذلك ؟

قفز (أندرو) من مقعده ، واستل مسدسه ، وصربه

إليها صانحاً

— حذار أيتها المتوحشة ، مهما بلغ جهالك أو بلغت

جراتك ، فلن أنك مسمت مستر (جيمس) بأذن

سوء فلي أتودد في إفراخ مصاصاته مسدسي في رأسك

وفي هذه اللحظة قفز (أنطويو) محاولاً استرداد

مسدسه وكرامته ، التي أهدنها (سونيا) عندما هزته .

ولكن يبدو أنه أحدهم لم يتصور لحظة أن هذه الجميلة

القائمة تحمل في داخلها شربة ثمرة متوحشة ، لا تعرف

الرحمة ، أو التردد . فلقد غرّكت (سونيا) بسرعة ومهارة

مذهلين ، فلهوت مسميها الرقيق الحاد عن

معصم (أندرو) ، فمرفقه ، حتى أنه أطلق صيحة أم

قربة ، وسقط مسدسه من يده ، واندهشت الدماء من

— ليس بعد .. ربما حين تحرقى : لم أمرت رجالك
بإحضاري إلى هنا ؟

صاح (جيمس) بتزيد من الألم والحقن
— إننى لم أقفل ذلك .. اللعنة !! إنها ليست
فكرى

سالت قطرة من الدماء من عنق (جيمس) ، عندما
راذب (سونيا) من ضغط ميمها وهي تقول بشراسة
— من إذن يا مسر (جيمس) ؟
ثم تراجعت بخدة عندما جاء من خلفها صوب هادى
يقول

— إنه أنا يا (سونيا جراهام)

* * *

فقرت (سونيا) إلى الوراء ، وانطقت إلى مصدر
الصوت ، فطائها (جروشو) بقامعه المشوكة ،
وملاحه الباردة ، واقفاً عند باب الغرفة . وقد عهد
كفّيه خلف ظهره يهدوء ، فضائق حلقها وهي تقول
بحقن

— هكذا ؟ وإذا أقضت على هذه الصلقة الحمقاء
يا مسر (جروشو) ؟

تطلع (جروشو) إلى حنة (أنطويو) ، وإلى
(أندرو) الذى عرف دماؤه بغزوة ، ثم عاد يتطلع إلى
السيف الرفيع الذى تمسك به (سونيا) ، وقال
بهده

— دعنى هذا السلاح يا (سونيا) ، إن مجال
استعماله في مباريات الشيش فقط ، وليس هنا
قلت بيروود .

— إنك لم تقمى عن بيروود يا مسر
(جروشو) . أليست (أنالها) و (الجويس)
حليقتين ؟

أجابا بيروود بمائل .

— ليس بعد يا (سونيا) .

برقت عيناها بشراسة وهي قد سبها إلى الخلف
دائلة .

— في هذه الحالة لن يوصنى أحد إذا ما قضيت على
دعيم (المافيا) الحالى .

وقمرت بمهارة إلى الأمام ، وسيفها مشهور بحر صدر
(جروشو) قدما ، وهي تزعم غرر سيفها في قلبه ، كما
هملت مع (أنطويو) ، ولكن (جروشو) مال إلى
أيسار خلفه ، وقفر قفزة مذهلة عبر بها قامة (سونيا) ،
واستقر خلفها ، ثم عاد يضم كفّيه خلف ظهره ، ويقول
بيروود ومخربة .

— لابد أن تكونى أخف من ذلك أيتها الحمقاء ،

استدارت (سونيا) إليه بخدة ، وهمت بانقفر نحوه
مرة أخرى ، عندما اتسعت عيناها دهشة بشكل آثار
دهشة (جيمس) أيضاً ، وعلقت عيناها بأذن (جروشو)
وهلة ، ثم صاحت بدهول .

— مستحيل ! ولكنك لست (جروشو)
ماييكى " انت ذلك الشيطان المصرى (آدم
صبرى) ؟

* * *

٩ — الفارس المصرى ..

كفّ (أندرو) عن التأوه ، وبس الألام الشديدة
والدماء القوية التى تنزف من جرحه ، وتراجع
(جيمس براون) بدعوى دهشة ، ولما يتطلع إلى وجه
(جروشو) ، الذى ظل هادئاً وهو يقول بلهجة
ساحرة :

— رائع .. إنك تتدرب بقوة ملاحظة مذهلة ..
يا عزيزى (سونيا) .

ويهدوء شديد نزع الشعر ليس المسار من فوق
وأسه ، وانقاع المصراع بمهارة من (النور الأبيض) من
فوق وجهه ، فهدت ملاح (آدم صبرى) ، لوسيمة ،
وابسامته الساحرة وهو يقول :

— لقد كانت خطة مصمونة وأنيقة إلى درجة لم
يكتفى بتقواها ، فما أن أفلدت (جروشو) الأنحر

الفت إلى كلامهما ، فطالعهما وهو يلقف حبسًا
على باب مكتبة ، وقد تألفت عيناها بريق النصر .
وحوله أكل من عشرين رجلًا يصوبون ألومات مدافعهم
برشاشة نحو (أدهم) و (سونيا)

ضحك (أدهم) بسخرية ، ونظر إلى عيني (سونيا)
مباشرة . وقال :

— ما وأيلك يا عزيزي (سونيا) ؟ ها قد نجح (جيمس)

قال (جيمس) بصوت يفيض بالسعادة :

— أنصحتك بعدم المقاومة أيا الشيطان العجري ،
فل يمكنك مهمًا بلغت مهارتك ، فنادى رصاصات ثمانية
وعشرين مدفعًا رشاشًا

التقى (أدهم) سيفه بعيدًا ، وهز كتفيه ببساطة
وهو يقول بهدوء

— إني لم أفكر لحظة واحدة في المقاومة يا ملك
الأفعال .

١٠١



لم تدرت بأمر خطف في عطفها عند وضع (أدهم)
شبابه سيفه فوقه . فحدثت في وجهه بدول

مسورة جديدة أقله بحق الشيطان .

استلذز إليها (أدهم) ، وسأله بسخرية

— لم هذه البعلة أيتها الثمرة المقترسة ؟.. ألم يخطر
ببإهلك أن تسألني أين زميلتي في هذه اللحظة ؟

وكأنما كان هذا السؤال موجهًا إلى (جيمس) ، فقد
قطب حاجبيه ، وقال :

— هذا صحيح . أين هي يا مستر (أدهم) ؟

تألقب عينا (أدهم) وهو يقول ببطء وسخرية ،
دون أن يرفع عينيه عن عيني (جيمس) :

— إنها تجلس في مكان مجهول مع فتاة في العشرين
من عمرها ، لها عينا زرقاوان في لون السماء ، وفم
صغير رقيق .. فتاة تدعى (جاكيتي) .. (جاكيتي)
براند .

امتقع وجه (جيمس) ، وارتعش فكه ، واجترت
عيناه ، وهو يقول بصوت شابة في الخفوت .
— انت كاذب .

١٠٢

صاحت (سونيا) بخدة

— أقله في الحال يا مستر (جيمس) لا تكرر

الخطأ السابق أقله في الحال

تألفت عينا (جيمس) وهو يقول

— دعيني أضع بالانصاري وقتًا أطول يا عزيزي
المفاتيح .. إنه لن يذهب بعيدًا . ثم إنها المرة الثانية التي
أهزمه فيها

صاحت بعصية وغضب :

— أقله يا مستر (جيمس) أقله بلا تفاخر أو
استعراض

استد (أدهم) إلى مكتب (جيمس) ، وعقد
ساعديه أمام صدره وهو يقول ببرود :

— عجبًا لعقولكم !! هل تظنون أنني قد حضرت إلى
هنا دون أن أؤس خروجي من هذا المكان الكبيه ؟

ضحكت (سونيا) بعصية وهي تقول لـ (جيمس)

— هل رأيت يا مستر (جيمس) ؟ إنه يبدأ

١٠٣

صحتك (أدهم) بحرية ، وأشار إلى الهاتف قائلا :
— لو أن هذا الهاتف يمكنه الاتصال بجامعة
(ميتسجان) ، فيستلم أن ابتك لم تلق علومها ميد ثلاثة
أيام هناك

شعر (جيمس براند) فجأة بأن له قلبا يبعث بين
شعبه عندما خضع هذا القلب بمرارة وجرع وكسف
هجرة أن آدم الذي يجري في عروقه يحمل بعضا من
الشاعر لطيفه ، فقد أبطأ سره في العروني التي
تقبضت . وتردد في صدره شعور كاد ينساه ويط
شاعر العدوانية الشرسة التي تغلوه . شعور الحب
والأثرة .

كان هذا الشعور وحده كفى بأن يحول هذا
السوحش الكاسر إلى إنسان . فقد تبدل كصفاء .
وإزدادت تجاعيد وجهه ، كأعما كبر فجأة عدة سنوات ،
وتحوّلت نظرات الشماتة ونصر في عييه إلى نظرات
تحمل الصراحة والوسل .

١٠٤

صاحت (سونيا) بمحاولة قتل هذا الشعور في مس
(جيمس براند) :

— لا تلتفت لما يقول يا مستر (جيمس) ، إن
أفراد الخباياات المصرية حقى ، يضعون أهمية بالغة للشاعر
البشرية السخيفة ، كالشهامة والفروسية إهم من
ياشروا بقتل ابتك مهما فعلت برجلهم

قال (أدهم) بمرود وصرامة
— ليس عندما يتعلق الأمر بأى مصر وشرها أيتها
الجماعات

صاحت (سونيا) .
— لا تستمع إليه يا مستر (جيمس) . إنه
لأطمعها (جيمس) صائحا بمدة .
— اصمتى أيتها لقدرة . لقد حدث كل ما حدث
بسيككم

ثم نصت إلى (أدهم) بنظرات كلها صراعة . وقال
بصوت يرم عن انهماك واستكارة

١٠٥

٩٥ — الهزيمة الساحقة

حاول (جيمس براند) أكثر من مرة إشغال
مسيحاره ، إلا أن أصابعه المرتجفة حالت دون ذلك ،
فألقى اللداحة بعيدا ، ورفع عييه إلى (أدهم) ، الذى
جلس يهدوء فوق مقعد في منتصف القاعة الخالية إلا
منهما . وبعد فترة من الصمت قال (جيمس) بصوت
محض

— كيف علمت أن لى بنة ؟
أشار (أدهم) إلى المكتب ، وقال :
— لقد عثرت على شهادة ميلاده في درج مكتبك
قبل أن نتاجسنى في المرة السابقة يا مستر

(جيمس)

عض (جيمس) شفتيه بمرارة ، وقال

(١) راجع قصة « قاهر المساقلة » للمادة رقم (١٨)

١٠٧

— ماذا تريد يا مستر (أدهم) ؟

أشار (أدهم) إلى رجال (جيمس) ، وقال بهدوء :
— أهد أولا أن تجلس وحدنا لتفاوض يا مستر
(جيمس) ، وثانيا ألا تسمح بالإفراج عن (سونيا
جرهام) ، أو انصافا بأى كائن من كان قبل مساء بعد
غد

ثم عاد يعقد ذراعيه أمام صدره . ويتابع يهدوء .
— عند ذلك فقط يمكننا أن نتفاوض في مصر
ابتك يا مستر (جيمس) .

* * *

١٠٦

— وهذا تريد جنى مخبرات دولتك يا مستر —

(أدهم) ؟

قال (أدهم) بيساطة :

— اعتباراف صرع موقع منك ، بارنكباك أعمال

حاسوبية منالية للفاون الأمريكى والدولى ، وقائمة

بأسماء رجالك وعملائك في جميع أنحاء العالم .

ظل (جيمس) يطلع إليه فترة بنظرات شاردة ، ثم

قال بصوت ناك :

— هل تعلم ماذا يعنى ذلك يا مستر (أدهم) ؟

قال (أدهم) بقية :

— نعم يا مستر (جيمس) .. إنه يعنى تعطيم

شبكةك بأكتلها ، وهذا هو ما تسعى إليه مخبراتنا ..

لقد ليث أملكم ها في (لاندو) حتى أملكم عن

رجالنا ، وهم يأخذون ابتك إلى مكان لن يمكنك

التوصل إليه مطلقاً .

هز (جيمس) رأسه بضعف وهو يقول :

١٠٨

— لن يمكنك أن تفعل ذلك يا مستر (أدهم) ..

إنكم تطلبون منى ما لا أستطيعه .

ثم نهض ، وأخذ يسير بوهن ، وهو يتابع بانكسار :

— هل تظن أنه من السهل تعطيم شبكة حاسوبية

قوية كهذه التى أنشأها أنا .. مستحيل !! حتى إذا

استلمت أنا قلن يستلم رجالى .. لو أنهم جمعوا

ما يدور بينا سيفصلون قلى على أن أوقع هذه الأوراق

التى تطلبها .

استرخى (أدهم) في مقعده ، وقال برود قلى :

— هل تفضل الصيحة بحياة ابتك إذن ؟

نظر إليه (جيمس) طويلاً ، ثم قال :

— ربما كان هناك حل بديل يا مستر (أدهم) ..

من الواضح أنك لست ضابط مخبرات عادياً .. إنك

رجل من نوع خاص .. رجل لا يمكن أن تضحي به

دولته بيساطة .. ربما لو ألقى بادللك بايتى ...

قاطعه (أدهم) بهدوء وصغرية قائلاً :

١٠٩

رجل واحد ، مهما بلغت أهميته وقدراته .

نهوى (جيمس) على مقعده ، ودلف وجهه بين

كفيد فترة طويلة ، ثم رفع إلى (أدهم) وجهها مبتلاً

بالدموع وهو يقول :

— وكيف يمكنك أن أضمن حياة ابنتى بعد توفيقى

على هذه الأوراق يا مستر (أدهم) ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال بهدوء :

— لا ضمانات يا مستر (جيمس) .. إننا لسنا

قتلة ولا سفاحين .. ماذا تريد من ابتك بعد أن تحصل

على ما ابغى ؟

صمت (جيمس) لحظة مفكراً ، ثم هز رأسه ،

وقال بتخاذل واستسلام :

— لقد انصبرتم أيها المصريون .. سأوقع كل

ما تريدون .

تطلع (جيمس) من خلف زجاج مكتبه إلى سيارته

١١١

— حاول يا مستر (جيمس) .. لا صبر من

الشارلة .

ثم اعتدل في مقعده ، وأردف بهدوء :

— هناك أشياء كثيرة لا تعلمها في عمل المخبرات

يا مستر (جيمس) .. فيها مثلاً ما يسمى بالشراك

الخداعية .. تماماً مثلما حدث عندما ظننت أنك قد

توصلت إلى معرفة مكان الملفات التى تحوى أسماء

عملائنا ، وعناوين مكاتبنا في العالم ، بل ووقم فتح

الخزانة السرية كذلك .. إنك لم تتصور لحظة واحدة أن

كل ذلك مجرد شرك .. لقد أوفينا إليك هذه المعلومات

لنعلم كيف ستحاول استغلالنا .

وعاد يستند إلى المقعد ، ويستظرد :

— وهناك أيضاً مبدأ يقول : إن الأزواج والفرس

وكل شيء يهون في سبيل مصلحة الوطن .. هذا ما يؤمن

به كل رجل مخبرات مصرى يا مستر (جيمس) ،

ولا تتصور لحظة أهم سيصحبون بكل شيء من أجل

١١٠

(أدهم) . وهو يتعمد بأمان بعد أن حصل على ما يريد ، وما أن انحطت أضواء السيارة إلى الأرض حتى تنهارى (جيمس) على مقعده ، ودقن وجهه بين كتفيه ، وأخذ يفكر في قرارة نفسه .

كان يعلم أنه قد وقع وثيقة موته . فمن المستحيل أن يسمح له رجاله بالحياة ، بعد أن سلمهم جميعاً إلى السلطات .

أخذ يحاول تذكر الأيام الأولى التي بدأ فيها في تنظيم شبكته وإعدادها ..

تذكر المهام الفاجعة التي أنشئت ، وملأت غزائمه بمليارات الدولارات ، ولعن ذلك اليوم الذي قتل فيه صابط المخابرات المصري (عمام) ، والذي تحدى فيه المخابرات المصرية ، التي أدلته وهزمت وحطمته ..

وودَّ أن يصبح ، طالبا من جميع من يعملون بالجاهلية أن يتحاشوا تلك المخابرات القوية ، وفكر إلى ذهنه صوت (أدهم صبرى) ، وصورته ، وشعر بقلبه

يهبط بين قدميه ، عندما طاف بذهنه طيف الأوراق التي وقعتها ، وسلمها إليه ..

وبعد لحظة من التردد فتح درج مكتبه ، وتناول من داخله مسدسا ضخما أخذ يتأمله لحظات ، وانسالت من بينه الذموع .. ذموع الخزيّة والمرارة والقهر .. وظهر التردد على ملامحه لحظة ، ثم حسم أمره ، ووقع المسدس إلى رأسه ، وضغط الزناد .

ومن جميع أرجاء القصر الضخم الدخان الذي ينفث ليل مدينة (لاينو) ، هرغ كل رجال (جيمس براند) إلى غرفة مكتبه ، ولكن .. بعد فترات الأوان

* * *

١١ — الختام ..

سقط (دون ريكاردو) من فرط ذهوله فوق المقعد الخشبي الصغير ، وتألفت عيناه بدموع ، بذل جهدا عارفاً يمنعها من السقوط فوق خنثيه ، وهو يقول بصوت أجش ، محدثاً ربيبه (جروشو) :

— هزمكم ؟! هزم (المافيا) و (الموساد) وشبكته (جيمس براند) ؟

كان وجه (جروشو) شاحبا وهو يومي برأسه إيجابا ، ويقول :

— لقد فعل .. إن أخبار سقوط شبكته (جيمس براند) تحتل مكانا بارزا في كل صحيفة العالم ، بعد أن انتشر هذا الخبر ، ومستر (ليفي) يعاقب انبعاثا بعصيا شديدا .. حتى (سوليا جراهام) طلبوا عودتها إلى دولتها على وجه السرعة



لم يمكن (دون ريكاردو) من المقاومة فترة أطول .
فسقطت دموعه على خديبه وهو يقول بوجه
— رجل واحد !!! .. رجل واحد ينجح في هزيمة
لثلاث قوى ضخمة .. هذا مستحيل !! مستحيل !!
قال (جروشو) بحلق :

إنه شيطان !! شيطان مرهبا يا (دون) !! لقد تنكر
في شخصيتي براعة مذهلة .. حتى صوّق نجح في
تقليده .. إنه يمتلك حجرة مرنه بشكل مذهل .. حتى
الخطوة التي اتخذها غايه في البراعة .. لقد استغل كل
طرف لحظيم الآخر .

صاح (دون ريكاردو) وهو يشيح بذراعه ، ويعد
وجهه :

— كفى يا (جروشو) كفى .. إني أعلم عنه
أكثر مما تعلم .

ثم نهض من مقعده ، واستدار مواجهها الحائط ، وهو
يتابع قاتلاً بصوت يفيض بالمرارة :

١١٦

— يبدو أن مهاراته وقدراته تزداد مع الأيام .. أو
أف .

وفجأة لميسك (دون ريكاردو) ذراعاه اليسرى
بقوة ، وتوَّجَّح في وقفته ، فقفر (جروشو) محاولاً
الإسكابه ، ولكنه سقط على وجهه ، وأغلقت يده
بصره . وقد تحول وجهه إلى اللون الأزرق ، وحفظت
عيناه بشدة .

قفر (جروشو) ، وفتح باب غرفة المقابلة ، وصاح
بأدى حارس السجن :

— لقد أصيب (دون) بأزمة قلبية .. أسرع أيها
الحارس ، لنقله من نقله إلى مستشفى .. أسرع بحلق
الشيطان .

أسرع الحارس إلى الغرفة ، وألقى يلقى أذنه بهدوء
(دون ريكاردو) ، ثم نهض بارتباك ، وقال بتردد :

— لم تعد هناك فائدة .. لقد .. لقد قضى عليه .
اتسعت عينا (جروشو) ، وظل صامداً جامداً

١١٧

الخطأ . ثم أسالت من عييه قطرتان من الدمع
الساحن ، وهو يتطلع بجمود إلى زعيمه ، الذي تحول
إلى جثة هامدة ، ثم أشار إلى الحارس أن يخرج ، وقال
بلهجة أمرة :

— اتركنا وحدنا أيها الحارس .

أسرع الحارس بفادى الغرفة الصغيرة ، على حين
انحنى (جروشو) يهدوء ، وأغلق عيني زعيمه باحترام ،
ثم نهض وجفف دموعه بكفه ، وقال :

— لقد قتل ذلك الشيطان المصري يا (دون) ..
قتلت أعماله .

وتحوَّلت فجأة فجأة إلى صياح شرس وهو يتعف :
— ولكنه لن ينجو من يراشى .. سأقتله
يا (دون) .. سأنتقم لك ولو بذلت عمري في سبيل
ذلك .

* * *

على بعد عشرات الآلاف من الأميال من الأراضين

١١٨



وفجأة أمسك (دون ريكاردو) ذراعاه اليسرى بقوة ،
وتوَّجَّح في وقفته ، فقفر (جروشو) محاولاً الإسكابه

الإفريقية ، استرعى (أدهم صبرى) بشكل متكاسل ،
فوق مقعد صغير في شرفة منزل زميله (منى توفيق) ،
وتناول من يد والدتها فنجانا من الشاي الساخن ،
وقال :

— كم أتوق إلى هذا الشاي المصري في أثناء غيوريما في
الخارج يا والدتي العزيزة ؟

استمت والدته (منى) بطيبة وسعادة وهي تقول :
— يمكنكى أن أعد لكما كمية في كل مرة تسافرون
فيها يا ولدتي .

ضحك وهو يغمز لـ (منى) بعينه قائلا :
— لأشرف .. أعتمد أن جملة سيعولنا عن أداء بعض
الأعمال التي تقابلنا هناك .

استمت (منى) ، وقالت :
— نعم أعتمد ذلك .
وما أن انصرفت والدتها ، حتى مالت على أذن
(أدهم) ، وطمست ضاحكة :

١٢٠

— آه لو تعلم والدتي ما فعلته خارج البلاد .
ما سمحت لي بالسفر مطلقا !

ابتسم (أدهم) ، وقال :
— ربما يكون من حسن حظك لو أنها فعلت ذلك
اعتدلت وهزئت كفتها وهي تقول :
— بالعكس ، إنني أشعر بمحنة شديدة في كل لحظة
نقضها بها في إحدى هذه المغامرات .

ضحك (أدهم) ، وقال :
— عجباً . إنني لا أشعر بمثل هذه المحنة
استمت (منى) بحبث ، وطمت بالتعليق على
عبارته ، ولكنها تذكرت فجأة أمراً آخر ، فعادت
تسأله :

— قد ذكرتني بأمر أحب أن أسألك عنه .
أبعد (أدهم) القنجان عن فمه ، وابتسم وهو
يتطلع إليها فالتفت :
— كيف أمكنك أن تتبأ بالرخصة التي اخترت

١٢١

نافذة الفندق ؟.. لقد رأيتك تغفر إلى الخلف قبل أن
تتحرق الرخصة النافذة .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :
— ليس في الأمر شيء من التبرؤ .. لقد نحت ضوء
الطلقة من الجانب الآخر ، بسبب الظلام الذي كان يحوم
على المنطقة وقتئذ .

نظرت إليه بحبث ، وقالت :
— وأمكنتك القففر قبل أن تصل الرخصة إلى
النافذة .. عجباً .

هز كتفيه بلا مبالاة ، وعاد يرتشف الشاي
الساخن ، فاستمت هي وقالت بإعجاب :
— لـر تتجح في إثارة دهشتي ، فلقد اعتدت منذ
فترة طويلة أن أعمل مع الرجل الذي يلتقيونه بـ (رجل
المستحيل) .

* * *

(تحت محمد الله)

رقم الإصدار : ٣٦١٩

صدر من هذه السلسلة :

رجل المستحيل

- | | |
|----------------------|-----------------------|
| ١ — الإحشاء الغامض . | ١١ — المؤامرة الخفية |
| ٢ — مباح الموت | ١٢ — حلفاء الشر |
| ٣ — قناع الخطر | ١٣ — أرض الأوهال |
| ٤ — حائل الجواسيس | ١٤ — عملية مولت كارلو |
| ٥ — الجليد الدامى | ١٥ — امبراطورية السم |
| ٦ — قتال الذئاب | ١٦ — المدعة الأشعيرة |
| ٧ — بريق اللامس | ١٧ — انتقام العقرب |
| ٨ — حريم الشيطان | ١٨ — قاهر العملاقة |
| ٩ — أنياب النمر | ١٩ — أبواب المحرم |
| ١٠ — المال للمعوز | |